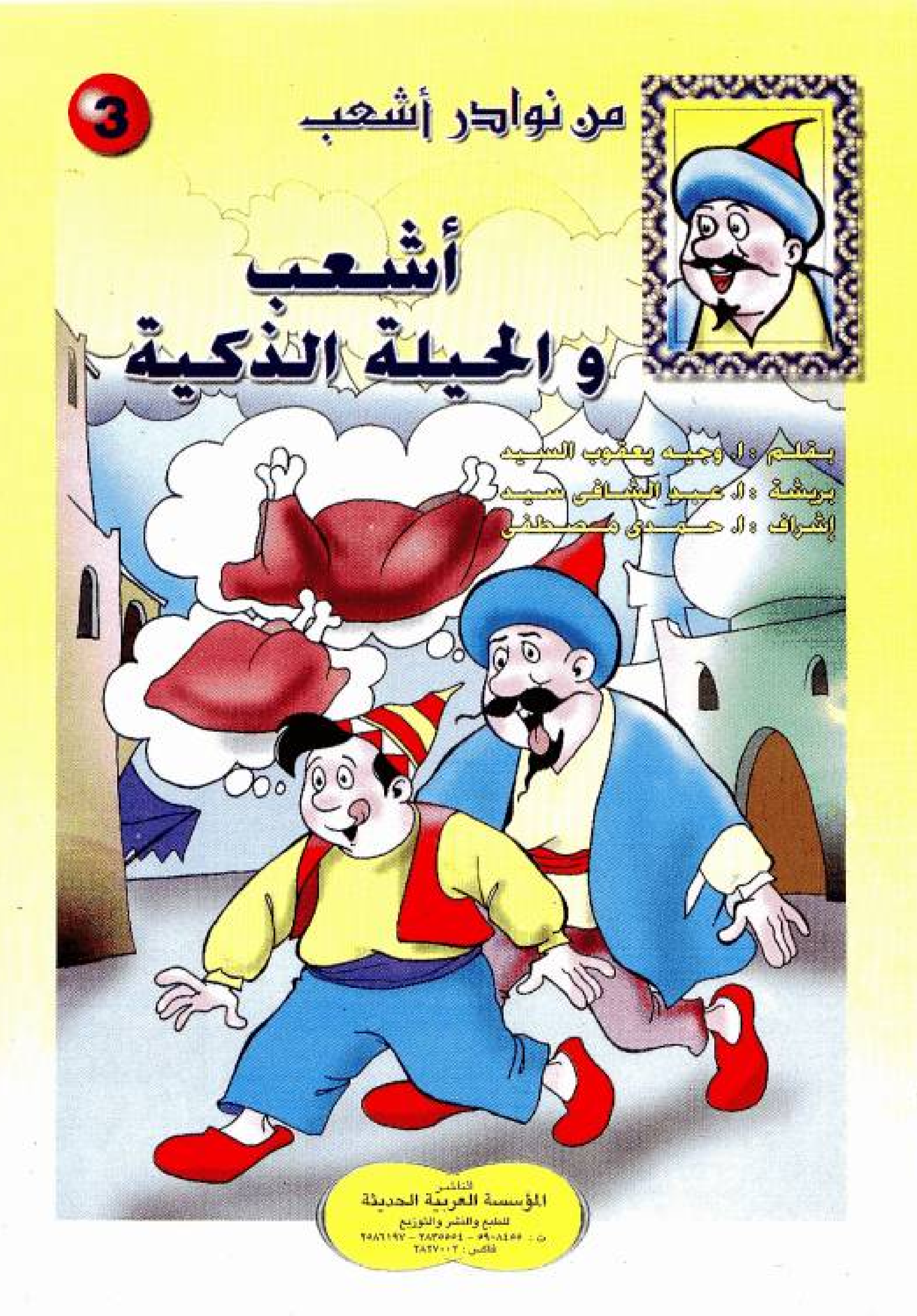


من نوادر أشعب
3
أشعب
والحيلة الذكية
بقلم : أ. وجيه يعقوب السيد
بريشة : أ. عبد الشافى سيد
إشراف : أ. حمدى مصطفى
الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع



من نوادر أشعب

أشْعَبُ الطَّماع

شخْصِيَةٌ حقيقيَةٌ ، اشْتهرَت بالنَّهَم والشَّراهَةِ فى الأكْل ، يعْتَبِرُهُ البعْضُ أميرَ الطُّفَيْلِيِّينَ بلا مُنَازِع ، حيْثُ يتسلَّلُ إلى كلِّ مائدَةٍ أو احْتِفالٍ أو عُرْسٍ فيه طعامٌ ، دونَ أن يدْعُوه أحدٌ أو ينْتظِرَ دَعْوَةً من أحدٍ .

وعلى الرَّغْم من كُلِّ هذا ، فقدْ كان أشْعَبُ شخصيَّةً مَرِحةً محْبوبَةً ، تتَّسِمُ كلُّ مواقِفه بالفُكاهَةِ والضَّحِكِ ، بسببِ ظرفه وخفَّة روحه ومواقِفِه الطَّريفَةِ !

أشعب والحيلة الذكية

بقلم : ا.وجيه يعقوب السيد

بريشة : ا.عبد الشافى سيد

إشراف : ا.حمدى مصطفى

الناشر

المؤسسة العربية الحديثة

للطبع والنشر والتوزيع

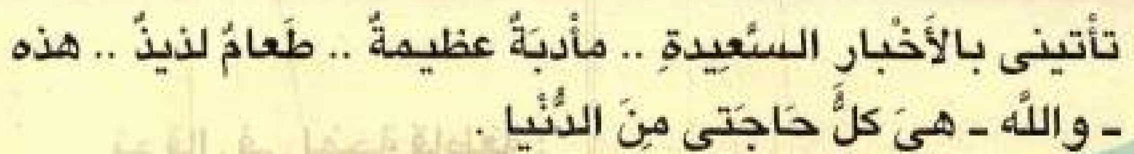


استَيْقظَ أشْعَبُ علَى صَوْتِ ابْنِه (ورْدان) وهُوَ يُوقِظُهُ فى الصَّباحِ ، ويَقولُ فى اهْتِمام :

ـ هلْ علِمْتَ يا أَبى ؟ إنَّ (مَرْوان) شَهْبَنْدرَ التُّجّارِ ، سيُقيمُ مأدُبَةً عَظيمةً فيها ما لَذَّ وطابَ من الطَّعامِ ، وذلكَ احْتِفالاً بِعُرْس ابْنِهِ (رمَضانَ)

انْتَفضَ أشْعبُ مِنْ سَريرِه ، وقَامَ على الْفَوْرِ فى كاملِ نَشاطِه وهو يقولُ :

ـ يا لَهُ مِنْ خَبَرٍ سارٍّ ، يجبُ أنْ أشْكُرَك عليْه ، فأنْتَ دائمًا



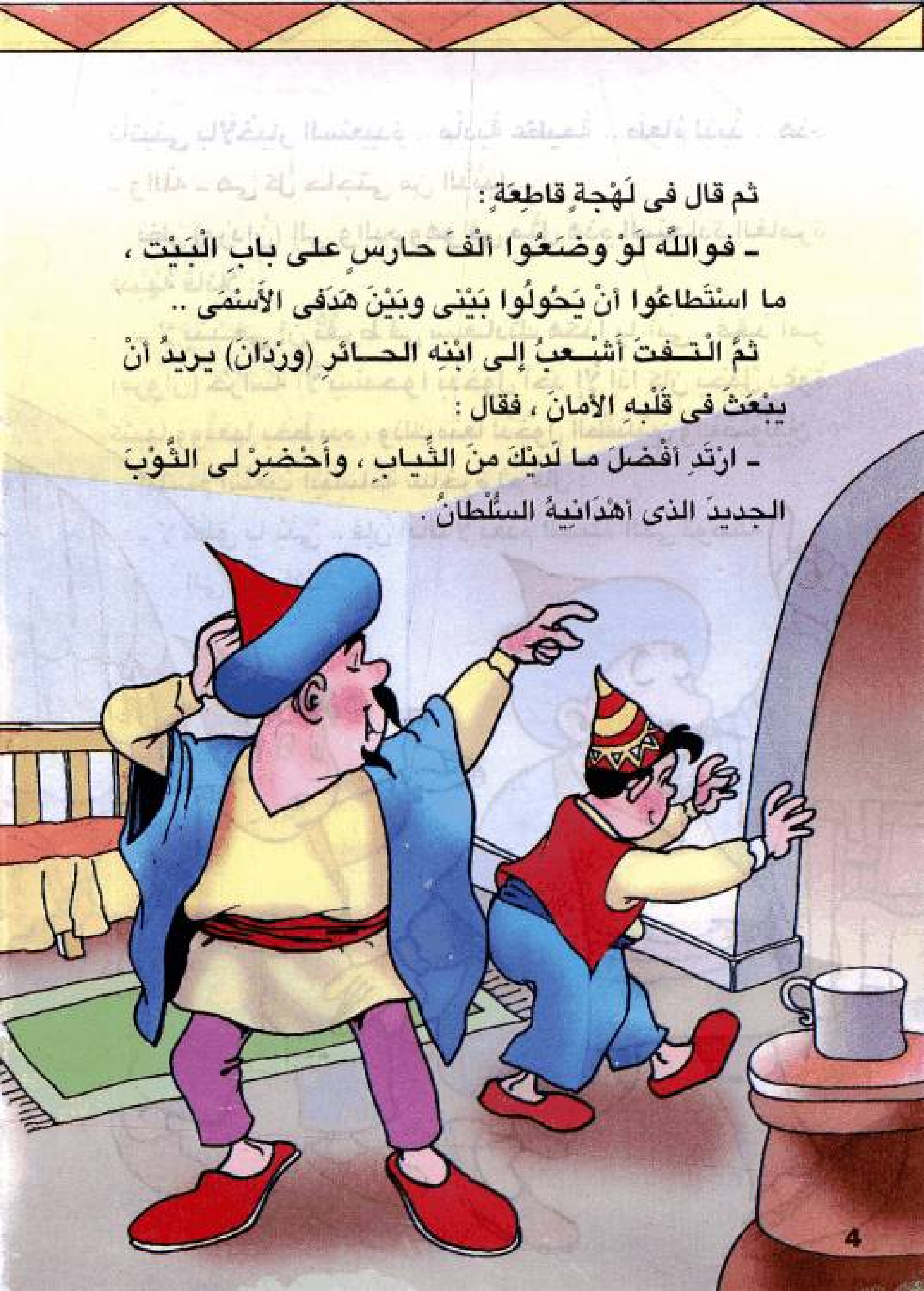
تأتينى بالأَخْبارِ السَّعِيدةِ .. مأدبَةٌ عظيمةٌ .. طَعامٌ لذيذٌ .. هذه - واللَّه - هىَ كلُّ حَاجَتى مِنَ الدُّنْيا .

نظرَ (ورْدانُ) إلى والدِهِ وهو فى مِثْلِ هذهِ السَّعادَةِ الغامِرَةِ فنبَّهَهُ قائلاً :

- لا ينْبَغى أنْ تُفْرِطَ فى سعادَتِك هكذا يا أَبى ، فقدْ أمرَ (مروان) حُرَّاسَهُ ألاَّ يسْمحوا بدُخول أحَدٍ إلاَّ إذا كان يحْمِلُ دعْوَةً كتبها ووقَّعَها بخَطِّ يدِهِ ، وذلكَ مَنْعًا لدُخُولِ الطُّفَيْلِيِّينَ والفُضُولِيِّينَ .

ابْتسمَ أشْعبُ ابْتسامةً ساخِرةً ثم قال :

- لا تَقْلَقْ يا بُنَىَّ .. فإنَّ أباكَ لا يعْدمُ الْحِيلَةَ الَّتى تُوصِلُه إلى الْمَوَائد .



ثم قال في لَهْجَةٍ قاطِعَةٍ :

ـ فوالله لَوْ وضَعُوا ألْفَ حارسٍ على بابِ البَيْت ، ما استَطاعُوا أنْ يَحُولُوا بَيْنى وبَيْنَ هَدَفى الأَسْمَى ..

ثمَّ الْتَفتَ أَشْعبُ إلى ابْنِه الحائرِ (ورْدَانَ) يريدُ أنْ يبْعَثَ في قلْبِه الأمانَ ، فقال :

ـ ارْتَدِ أفْضلَ ما لَديْكَ منَ الثِّيابِ ، وأَحْضِرْ لى الثَّوْبَ الجديدَ الذى أهْدَانِيهُ السُّلْطانُ .



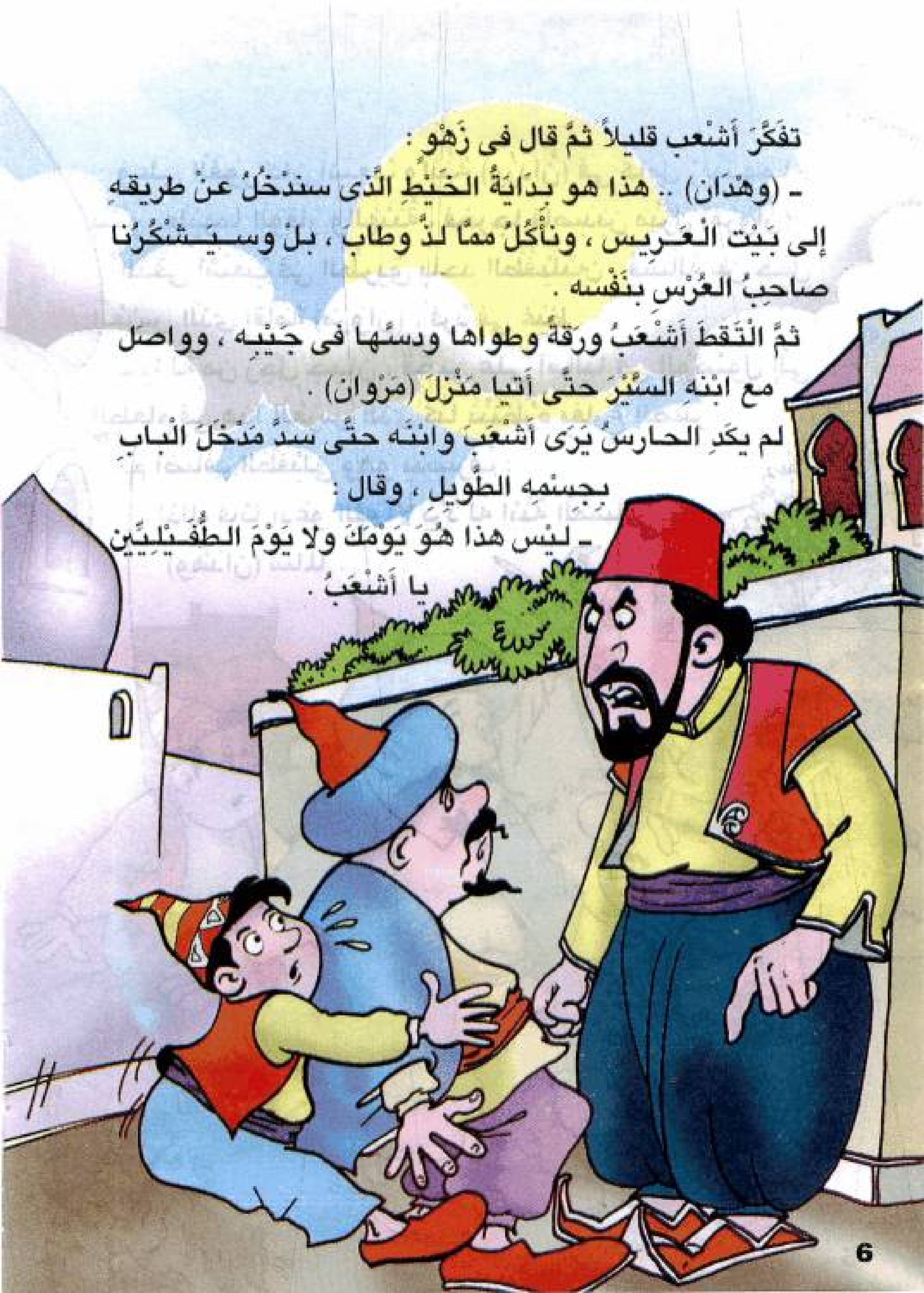
وعلى الْفَوْرِ كان أَشْعبُ وابْنُهُ (ورْدَانُ) فى كاملِ زينَتِهما ، يَبْدُو عليْهما الْوَقارُ والهَيْبَةُ ، فخرجا قاصِدَيْنِ منْزلَ (مرْوَان) .

الْتَقَى أَشْعبُ فى الطَّريقِ بأحدِ الطُّفَيْلِيِّينَ ، فسأَلهُ عنْ حفْلِ الْعُرْسِ الَّذى أَقَامَهُ (مَرْوَان) ، فردَّ فى غَيْظ :

ـ يا لهُ من رَجُلٍ جبانٍ ، قَضَى على آمالِنا فى الْوُصُولِ إلَى الطَّعامِ فى هذا الْعُرْسِ الَّذِى كنَّا نَنْتَظِرُهُ بِفارغِ الصبْرِ .

ثُمَّ أضافَ الطُّفَيْلى وهوَ ينْصرفُ :

ـ لذلكَ فأنا أدعُو اللَّه ألاَّ يَرُدَّ له ابْنَهُ الْمُسافِرَ (وهْدَان) سالمًا .



تفكَّرَ أَشْعب قليلاً ثمَّ قال في زَهْوٍ :

ـ (وهْدَان) .. هذا هو بِدَايَةُ الخَيْطِ الذى سندْخُلُ عنْ طريقهِ إلى بَيْت الْعَـرِيس ، ونأْكُلُ ممَّا لذَّ وطابَ ، بلْ وسَـيَـشْكُرُنا صاحِبُ العُرْسِ بنَفْسه .

ثمَّ الْتَقطَ أَشْعَبُ ورقةً وطواها ودسَّها في جَيْبِـه ، وواصَلَ مع ابْنهِ السَّيْرَ حتَّى أَتيا منْزِلَ (مرْوان) .

لم يكَدِ الحارسُ يرَى أشْعَبَ وابْنَه حتَّى سدَّ مدْخَلَ الْبابِ بِجِسْمِهِ الطَّوِيلِ ، وقال :

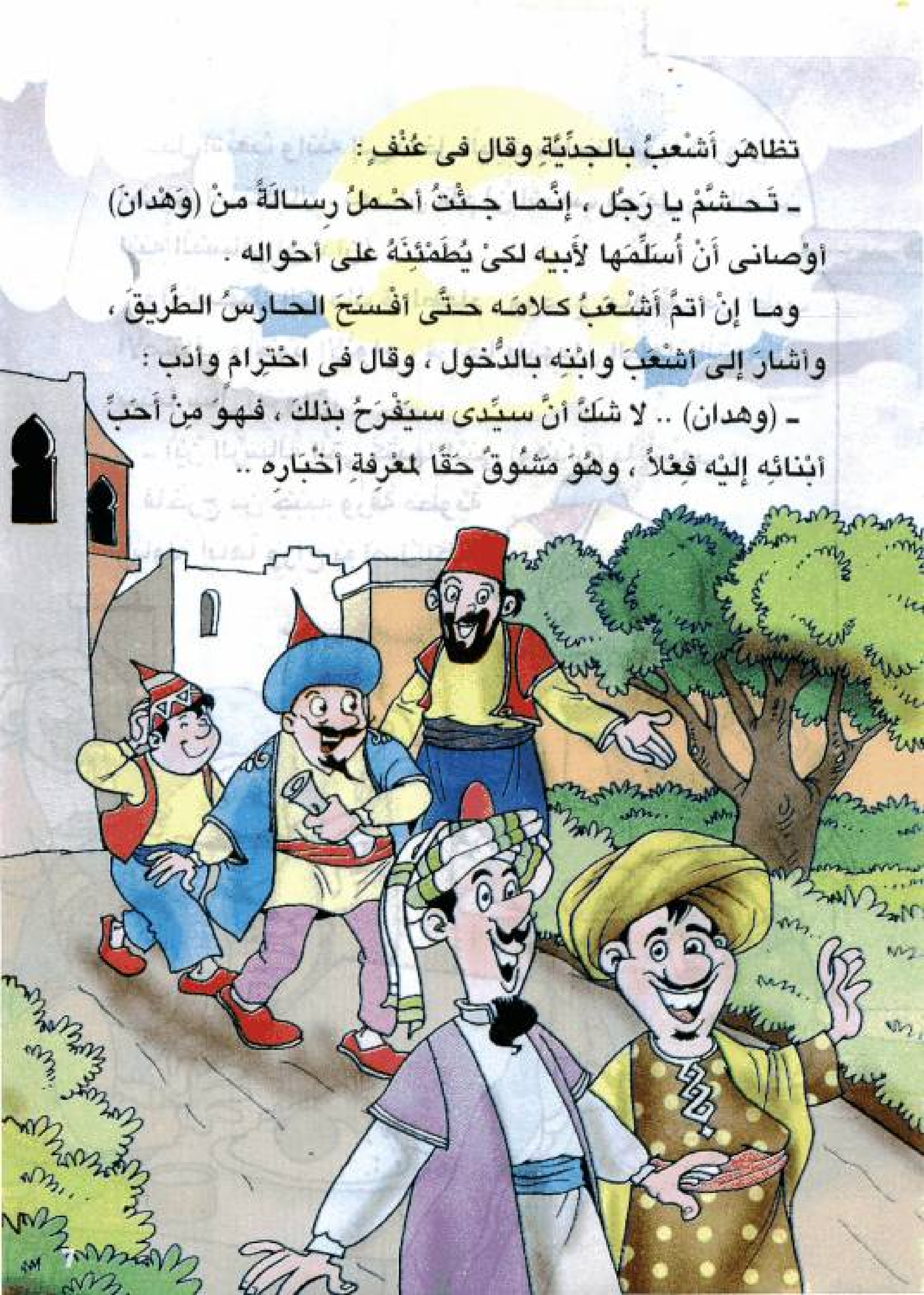
ـ ليْس هذا هُوَ يومكَ ولا يوْمَ الطُّفَـيْلِيِّين يا أَشْعَبُ .

تظاهر أشْعبُ بالجديَّةِ وقال فى عُنْفٍ :

ـ تَحشَّمْ يا رَجُل ، إنَّما جئْتُ أحْملُ رسالةً منْ (وَهْدان) أوْصانى أنْ أُسلِّمَها لأَبيه لكىْ يُطَمْئِنَهُ على أحْواله .

وما إنْ أتمَّ أشْعبُ كلامَه حتَّى أفْسَحَ الحارسُ الطَّريقَ ، وأشارَ إلى أشْعبَ وابْنِه بالدُّخول ، وقال فى احْتِرامٍ وأدَبٍ :

ـ (وهدان) .. لا شكَّ أنَّ سيِّدى سيَفْرَحُ بذلكَ ، فهوَ منْ أحَبِّ أبْنائِه إليْه فِعْلاً ، وهُوَ مَشُوقٌ حقًّا لمعْرفةِ أخْبارِه ..





دخَلَ أشْعَبُ وابنُه إلى داخل البَيْت ، فاستقبلهما (مرْوانُ) أحْسَنَ استقبالٍ ، بعْدَ أنْ علِم أنَّ أشْعبَ يحْملُ رسالةً منَ ابْنهِ المُسافِرِ (وَهْدان) .

وأَجْلَسَهُما إلى مائدةِ الطَّعامِ ، ووضعَ أمامَهُما منْ أطْيَبِ الأَصْنافِ وأجْوَدِ الأنْواعِ ، فراحا يلْتهمانِ الطَّعامَ الْتِهامًا .. بَيْنَما سألَ (مرْوان) :

- أيْنَ الرِّسالةُ الَّتى كتَبها ابْنى (وهْدان) يا أشْعب ؟

فأخْرجَ منْ جَيْبهِ ورقةً مطْويَّةً وناولَهُ إيَّاها وراحَ يُواصلُ أكْلَهُ .



راحَ (مَروان) يُقلِّبُ الْورقةَ في كلِّ اتِّجاهٍ ، عسَى أنْ يظْفَرَ بجُمْلةٍ مُفيدَةٍ ، لكنَّ الْورَقةَ كانتْ خاليةً تمامًا بيْضاء ، مثلَ مائدةِ الطَّعامِ الَّتى الْتَهَمَ أشْعب وابْنُهُ الأكْلَ منْ عليْها .

اقْتربَ (مروان) منْ أشْعبَ وهُو يأْكُلُ ، كانَ الْغضبُ ظاهرًا على وَجْههِ ، أبْرَزَ الْورَقَةَ في وَجْهِ أشْعبَ وقالَ في حَنَقٍ :

- ما هذا يا أشْعبُ ؟ هذه الْورقةُ لا تُوجدُ بها كَلِمةٌ واحدةٌ ، فأيْنَ الرِّسالةُ التى زعَمْتَ أنَّ ابْنى كتبها ، وقدْ جئْتَ لِتَوْصيلِهَا ؟



وفى بُرودٍ شديدٍ ، أجابَ أشْعبُ وفَمُهُ مَحْشُوٌّ بالطَّعام :
ـ مَعْذِرَةً فقدْ كان ابْنُكَ مُتَعَجِّلاً فلمْ يتمكَّنْ منْ كِتابةِ الرِّسالةِ .
وعلى الرُّغْمِ منْ غَيْظه الشَّديد ، فقدِ انْفَجر (مَرْوان) منْ شِدَّةِ الضَّحِكِ ، ولمْ يتوقَّفْ عَنِ الضَّحِكِ بسببِ خِفَّةِ رُوح أشْعب وظَرْفِه ، فقالَ مُداعِبًا :
ـ يا لكَ مِنْ طُفَيْلِيٍّ ظَرِيفٍ ، لا تَعْجزُ عنْ تدْبيرِ الْحِيَلِ الَّتى تُوصِلُكَ إلى أغْراضِكَ ، وتُحقِّقُ لك آمالكَ ، وتُشْبِعُ هِوايتَك فى النَّهَمِ والشَّراهَة .

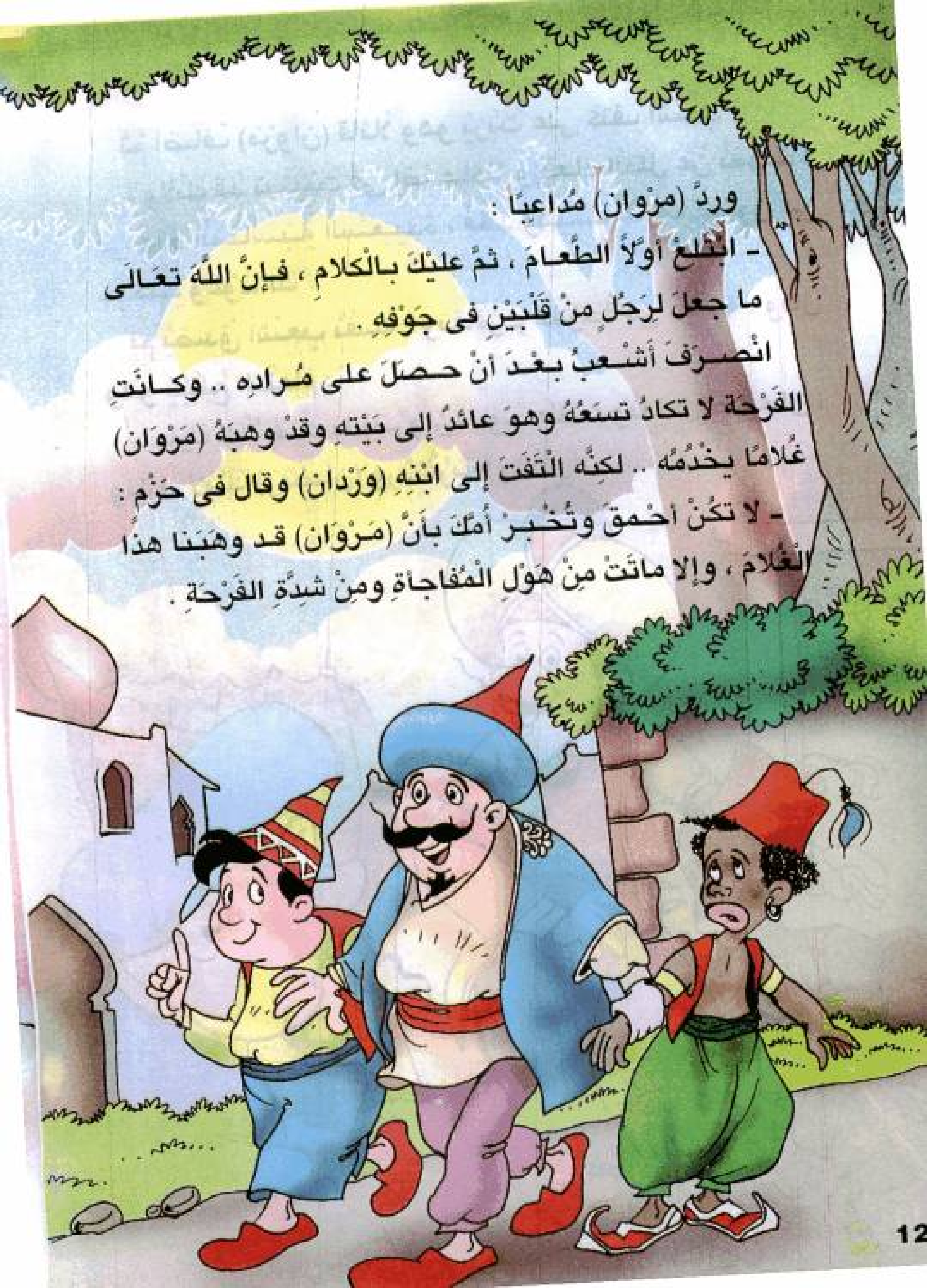
ثمَّ أضافَ (مَرْوان) قائلاً وهوَ يُربِّتُ على كَتِفِ أشْعب :

ـ ولأنَّكَ قدْ تسبَّبْتَ فى إضْحاكِنا وإبْعاد المَلَلِ عَنْ نُفوسِنا فى هذه المُناسَبَةِ السَّعِيدَةِ ، فقدْ وَهَبْتُكَ غُلامًا لِيكونَ فى خِدْمَتكَ وعَوْنًا لكَ .

لمْ يُصدقْ أشْعبُ نَفْسَهُ ، وتقافَزَتِ الفَرْحَةُ فى عَيْنَيْه ، وقال وهو يَبْتَلعُ الطَّعامَ :

ـ باركَ اللهُ فيكَ يا (مَرْوان) ، وجَعلكَ عَوْنًا لكلِّ جوْعانَ ، وباركَ لابْنِكَ (رَمَضان) وردَّ غُرْبَةَ (وهْدان) .





وردَّ (مرْوان) مُداعبًا :

- ابْلعْ أوَّلاً الطَّعامَ ، ثمَّ عليْكَ بالْكلامِ ، فإنَّ اللهَ تعَالَى ما جعلَ لِرَجُلٍ منْ قَلْبَيْنِ فى جَوْفِه .

انْصرَفَ أَشْعبُ بعْدَ أنْ حصَلَ على مُرادِه .. وكانَتِ الفَرْحَة لا تكادُ تسَعُهُ وهوَ عائدٌ إلى بَيْتِهِ وقدْ وهبَهُ (مَرْوَان) غُلامًا يخْدُمُه .. لكنَّه الْتَفتَ إلى ابْنِهِ (وَرْدان) وقال فى حزْمٍ :

- لا تكُنْ أحْمقَ وتُخْبرْ أمَّكَ بأنَّ (مَرْوَان) قد وهَبَنا هذا الْغُلامَ ، وإلا ماتَتْ منْ هَوْلِ الْمُفاجأةِ ومنْ شِدَّةِ الفَرْحَةِ .



نظرَ (وِرْدان) إلى أَبيه باستِنكارٍ وقال :

ـ ولكِنْ ماذا ستَقُولُ لها أنْتَ ، فلا شكَّ أنَّها ستسْألكَ عَنْهُ ؟

أجابَ أَشْعَب في ثِقَةٍ :

ـ اتْرُكِ الأمْرَ لى ، وسَوْفَ أتصرَّفُ فيه بِمَعْرِفَتى ..

دخلَ أَشْعبُ بيْتَهُ ومعهُ الغُلامُ ، وبِمجَرَّدِ أنْ رأتْهُ زَوْجَتُه أسْرعَتْ نحْوَهُ وسألتْهُ فى لَهْفَةٍ :

ـ مَنْ هذا الذى معكَ يا أَشْعب ؟

فأجابَ :

ـ وُهِبَ لى .

ثمَّ سكتَ .



فقالتْ :

- أىُّ شىْءٍ وُهِبَ لكَ ؟

فقال :

- (غَيْن) .

وفى استِغْرابٍ شَديدٍ قالتْ :

- وما معنى (غَيْن) ؟

ردَّ أشْعَب :

- (لام) .

ازْدادتْ حَيْرةُ الزَّوجةِ ، وظنَّتْ أنَّ زَوْجَها قدْ حدثَ له مكْرُوهٌ ،

فواصلَتْ أسْئِلَتَها قائلة :

ـ وما مَعْنى (لام) .

فردَّ أَشْعب قائلاً :

ـ (أَلِف) .

فسأَلَتْهُ زَوْجَتُه قائلةً :

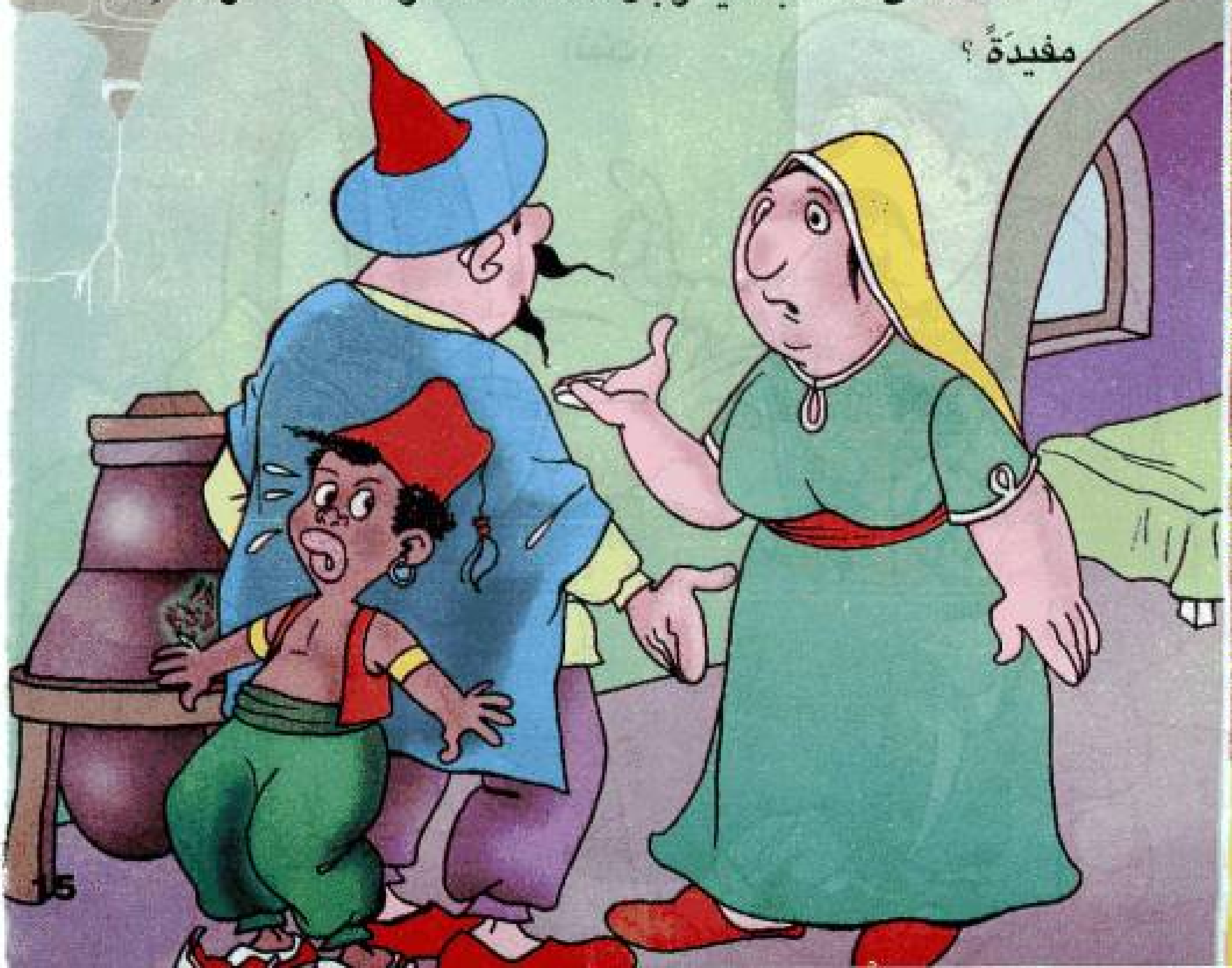
ـ وما مَعْنى (أَلِف) ؟

فأجابَ أَشْعب :

ـ (مِيم) .

أبدَتِ الزَّوْجَةُ دَهْشَتَها ، ونَظَرَتْ إلى أَشْعبَ فى ارْتياب ٍ وقالتْ :

ـ ما الَّذى أصابكَ يا رَجُلُ ؟ مُنْذُ عُدْتَ وأنْت لا تقولُ كلِمَةً مفيدَةً ؟



ثمَّ أضافتْ فى حيْرةٍ :

ـ وما معنى قوْلِك .. (غَيْن) .. (لام) .. (ألِف) .. (ميم) ؟ ولماذا تُقَطِّعُ هكذا ؟! وما هذا الذى وُهِبَ لكَ ؟!

وجد أَشْعب أنَّ الفُرصةَ قد واتَتْهُ فقال :

ـ إنَّهُ غُلامٌ .. وهَبَهُ لى (مَرْوان) شَهبَنْدَرُ التُّجّار ..

وما إنْ أتمَّ أشْعبُ كلامَهُ ، حتَّى سقطتْ زَوْجَتُهُ مَغْشيًا عليْها ، وراحَتْ فى غَيْبُوبَةٍ عميقَةٍ ، فرفعَ أَشْعبُ يدَيْه إلَى السَّماءِ قائلاً :

ـ الحمدُ لِلَّه .. لقدْ راحتْ فى غَيْبُوبَةٍ وستُفيقُ مِنْها .. ولَوْ كُنْتُ أخْبرتُها بالأمْرِ مُنْذُ البِدايةِ لماتتْ منْ هوْلِ الصَّدْمَة !!

(تَمَّتْ)

